

# كمال الإحسان إلى الناس في ضوء الآية (134) من سورة آل عمران دراسة تفسيرية وصفية

إعداد:

د. مريم داود أحمد العلواني

الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون - جامعة جدة

مجلة الدراسات التربوية والانسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور،  
المجلد السادس عشر - العدد الثالث - لسنة 2024



## كمال الإحسان إلى الناس في ضوء الآية (134) من سورة آل عمران؛ دراسة تفسيرية وصفية

د. مريم داود أحمد العلواني

### مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعريف بأهم صفات المتقين التي باجتماعها تحقق لهم كمال الإحسان إلى الناس، وهي ليست جماع التقوى ولكن اجتماعها في الآية (134) من سورة آل عمران مؤذن بأن الموصوف بها قد استكمل التقوى، وتلك الصفات تتلخص في مقاومة الشح المطاع، والهوى المتبع، وبها نالوا محبة الله تعالى، وسماهم محسنين، كما يلفت هذا البحث النظر إلى الموضوعات التي تناولتها الآيات مثل: السبب في الابتداء بالإنفاق في أول صفاتهم، ويوضح المراد من الإحسان و كماله مع الناس ومكانته وثوابه عند الله تعالى، وكل ذلك من خلال الرجوع لمصادر التفسير بالرؤية والدراية في توضيح معاني الآيات، والوقوف على ما كُتب في التفاسير وإمعان النظر فيها، والجمع بين أقوال المفسرين، وخلص البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها: ابتداء بذكر أول صفات المحسنين وهي "الإنفاق" في جميع أحوالهم في السراء والضراء، والغنى والفقر؛ وذلك لأن الإنفاق طاعة شاقة في بعض الأحيان، وهو دليل على إخلاصهم، كما يُلاحظ من خلال إمعان النظر في أقوال المفسرين قلة الخلاف بين أقوال السلف في معاني الآيات، وما صحَّ عنهم يرجع إلى اختلاف التنوع لا التضاد والتعارض، بل كل واحد من هذه الأقوال يُكَمِّل معنى الآية وينطبق على جزء من دلالتها.

**الكلمات المفتاحية:** الإحسان - آل عمران - الإنفاق - كظم - الغيظ - العفو

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله خاتم المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

أمرنا الله تعالى بالإحسان في آيات كثيرة من القرآن، وأخبر عن عونه وتأييده وهدايته للمحسنين فقال: {وإن الله لمع المحسنين} [العنكبوت: ٦٩]، وأنه يجزي المحسنين إحسانًا، و{للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [يونس: ٢٦]، و{وإن الله لمع المحسنين} [التوبة: 120]، و{إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً} [الكهف: ٣٠]، وبشرهم فقال تبارك وتعالى: {إن رحمت الله قريب من المحسنين} [الأعراف: ٥٦]، و{وبشر المحسنين} [الحج: 37]، و{ورغبنا في الإحسان بأن جعل ذلك سببًا في ظفر العبد بمحبة الله تعالى، قال تعالى: {وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} [البقرة: 1٩٥]، فالإحسان عبادة عظيمة وأجرها وثوابها عائد على صاحبها يقول الله تعالى: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم} [الإسراء: ٧].

وبالتأمل في الآية (134) من سورة آل عمران والوقوف عند معانيها والتفكر في دلالات ألفاظها، نجد أنها ذكرت ثلاثة أوصاف في ثناء ومدح المتقين الذين أعد الله لهم جنة عرضها السموات والأرض كما ذكر في الآية السابقة لها وهذه الصفات: إنفاقهم في السراء والضراء، وكظمهم الغيظ، والعفو عن الناس، ثم ختمت الآية بذكر ثوابهم العظيم وهو محبة الله لهم، وسماهم بهذه الأوصاف محسنين.

يقول ابن عاشور في ختام شرح قوله تعالى: {الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} [آل عمران: 1٣٤]: وبجماعها يجتمع كمال الإحسان، ولذلك ذيل الله تعالى ذكرها بقوله: {والله يحب المحسنين}؛ لأنه على تقدير أنهم بهذه الصفات محسنون والله يحب المحسنين<sup>(1)</sup>.

(1) التحرير والتنوير، (91/4).

ولمّا للإحسان إلى الناس من أهمية بالغة في حياتنا، ومنها أنه سبب في كون المحسن في معية الله عزّوجل، وهو وسيلة لرفي المجتمعات وتقدمها، وتماسك بنيانها، وأحد أسباب حصول النعم ودفن النقم كان هذا البحث الموسوم بـ: (كمال الإحسان إلى الناس في ضوء الآية (134) من سورة آل عمران دراسة تفسيرية وصفية).

#### مشكلة البحث وحدوده:

تتمحور مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالإحسان لغةً؟ واصطلاحاً؟

- ما هي علاقة الإحسان بالبر والمعروف من حيث العموم والخصوص؟

- ما هي أقوال المفسرين الواردة في معنى الآية الكريمة؟

- كيف يتحقق كمال الإحسان إلى الناس؟ وما هي الأوصاف الجامعة لكمال الإحسان إليهم؟

- ما هي علاقة تذييل الآية بقوله تعالى: {والله يحب المحسنين} بعد ذكر صفاتهم؟

#### أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. خدمة كتاب الله ببيان معانيه ونشر هداياته بين الناس من أفضل الأعمال عند الله  $\Psi$ .

٢. محاولة ربط موضوع الآية بواقع حياة العباد في جميع أقوالهم وأفعالهم، من خلال الحث على

التحلي بخلق القرآن، والامتثال بكمال الإحسان مع الناس؛ طمعاً في نيل محبة الله تعالى،

والظفر بجنة عرضها السموات والأرض هيأها الله لأمثال هؤلاء المتقين المحسنين.

٣. الوقوف على تفسير الآية (134) من سورة آل عمران رواية ودراية، وبيان معناها، وفهمها

فهماً صحيحاً، والعمل بمقتضاها، والاهتداء بهدي القرآن، والاتعاظ بما فيه من عبر وعظات

وتوجيهات.

٤. أن كمال الإحسان إلى الناس يتحقق بمقاومة الشح المطاع، وغلبة الهوى المتبع.

#### أهداف البحث:

١. التعريف بالسورة الكريمة (سورة آل عمران).

٢. تعريف معنى الإحسان لغة واصطلاحاً.

٣. المقارنة بين معنى الإحسان والبرّ والمعروف.

٤. ذكر أقوال المفسرين الواردة في معنى الآية (134) من سورة آل عمران، والجمع بين أقوالهم وفق قواعد العلماء في الترجيح بين الأقوال.

٥. بيان كمالات الإحسان إلى الناس كما هي ظاهرة في الآية الكريمة من سورة آل عمران.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لما كُتب حول هذا الموضوع لم قف على رسالة علمية مستقلة تفرد موضوع: (كمال الإحسان إلى الناس في ضوء الآية (134) من سورة آل عمران دراسة تفسيرية وصفية) بتأليف خاص، وما وقفت عليه من أبحاث وكتابات علمية مختلفة عن هذا البحث وهي:

-الإحسان في القرآن والسنة وتطبيقاته التربوية من خلال منهج التوحيد في مدارس المرحلة

الابتدائية للبنات، أسماء إبراهيم السميري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1988م.

-الإحسان دراسة تحليلية تطبيقية مقارنة في ضوء الكتاب والسنة، لصفية عبد الرحيم

الطيب، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2002م.

-الإحسان مفهومه أنواعه صورته في ضوء القرآن والسنة، حسين محمد البلوط، الكلية العليا

للقرآن، اليمن، 2008م.

-الإحسان في القرآن الكريم، سناء عبد الله محمد، مجلة كلية أصول الدين، أم

درمان، 2015م.

وهذه الدراسات البحثية تناولت جوانب من موضوع الإحسان مثل: مفهومه، وتطبيقاته، وصوره وأنواعه وقد تحدث أغلبها عن الإحسان من خلال الكتاب والسنة، إلا أن الإضافة العلمية لهذا البحث هي محاولته في حصر أوصاف كمال الإحسان إلى الناس كما وردت في الآية (134) من سورة آل عمران، وتتمحور هذه الصفات حول ثلاث خصال ذُكرت في الآية وأشار المفسرون إليها كالرازي والطاهر ابن عاشور، وباجتماعها يكتمل الإحسان للناس، وسيأتي بيانها بياناً وافياً بإذن الله تعالى في ثنايا هذا البحث من خلال دراسة تفسيرية للآية ووصفية.

## المنهج المتبع في البحث:

يستلزم البحث إتباع طريقة المنهج الوصفي التحليلي للآية الكريمة، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١. جمع المادة العلمية من التفاسير المعتمدة بالرواية والدراية، والاستفادة من أقوال المفسرين في بيان المعنى، وترتيب هذه المصادر التفسيرية تاريخياً عند الجمع.

٢. شرح وضبط الألفاظ الغريبة الواردة من المعاجم اللغوية.

٣. كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف الشريف، وعزوها في المتن إلى موضعها من القرآن الكريم مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤. تخريج الأحاديث من الصحيحين، فإن لم أجده فيهما أو في أحدهما عزوته إلى أحد كتب السنة الأخرى، مع الاستفادة من أقوال النقاد والمحدثين عند الحكم على الرواية، وأمّا الآثار فأوثقها من مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٥. إبراز الهدايات واللطائف القرآنية في الآية الكريمة.

٦. توثيق النقول من مصادرها، وإيراد المصادر في الهامش مختصرة وتفصيل ما يتعلق ببياناتها في قائمة المراجع والمصادر.

## خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالتالي:

**المقدّمة:** وتشتمل على مشكلة البحث وحدوده، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتّبع فيه، وخطته.

**التمهيد:** وفيه بيان مصطلحات عنوان البحث والمراد به، وتناولت فيه:

أولاً: بيان المراد بـ(الكمال).

ثانياً: بيان المراد بـ(الإحسان).

ثالثاً: بيان المراد بـ(الناس).

**المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة (سورة آل عمران)، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، وما ورد في فضل هذه السورة الكريمة.

المطلب الثاني: مقاصد السورة الكريمة.

المطلب الثالث: أوجه التناسب بين سورتي البقرة وآل عمران.

**المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى:** { الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ

والعافين عن الناس والله يحب المحسنين }، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية الكريمة لما قبلها.

المطلب الثاني: أقوال السلف في تفسير الآية الكريمة.

المطلب الثالث: الأساليب البلاغية الواردة في الآية الكريمة.

المطلب الرابع: المعنى العام للآية الكريمة.

المطلب الخامس: هدايات واستنباطات من الآية الكريمة.

**المبحث الثالث: صفات كمال الإحسان إلى الناس كما وردت في الآية الكريمة، وفيه ثلاثة**

**مطالب:**

المطلب الأول: الإنفاق في السراء والضراء.

المطلب الثاني: كظم الغيظ.

المطلب الثالث: العفو عن الناس.

**الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

**الفهارس:** وتشتمل على ثبت المصادر والمراجع.

هذا وأسأل الله الكريم العون والتوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل صالحًا ولوجهه خالصًا وأن

يبارك فيه، وأصلي وأسلم على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

### أولاً: المراد بـ(الكمال):

كَمَلَ الشيء يَكْمُلُ كمالاً، ولغة أخرى: كَمَلَ يَكْمُلُ، فهو كامل في اللغتين، وأكملتُ الشيء، أي: أجملته وأتممته، والكمال: التَّمام الذي يُجْزَأُ منه أجزاءه<sup>(2)</sup>.

والكمال اصطلاحاً: ما يكمل به النوع في ذاته أو في صفاته، وهو الانتهاء إلى غاية ليس وراءها مزيد من كل وجه، وقال ابن الكمال: كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: المراد بـ(الإحسان):

الإحسان لغةً: أصلها من (حسن) والحاء والسين والنون أصل واحد، والإحسان ضدُّ الإساءة، وقال الراغب: الحُسْنُ عبارة عن كل مُسْتَحْسَنٍ مرغوب، والإحسان على وجهين: أحدهما: الإنعام إلى الغير، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً أو عملاً حسناً؛ ولهذا قيل: (الناسُ أبناء ما يُحْسِنُونَ)، أي: منسوبون إلى ما يَعْمَلُونَهُ وما يَعْمَلُونَهُ من الأفعال الحسنة<sup>(4)</sup>.

والإحسان اصطلاحاً: هو فعل ما ينفع غيره، بحيث يصير الغير حسناً به، كإطعام الجائع، أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه، والإحسان أعم من الإنعام<sup>(5)</sup>. والإحسان: هو إتقان الأعمال والتطوع بالزائد عن الفرائض، ومقابلة الخير بأفضل منه، والشر بأقل منه<sup>(6)</sup>، وهو كذلك بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحققهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك، ومن أجل أنواع الإحسان: الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل، قال تعالى: {ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم\* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا نوح عظيم} [فصلت: ٣٤

(2) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، 382/3، تاج العروس، للزبيدي، 353/30، مادة (كمل).

(3) ينظر: التعريفات، للجراني، 157، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، 284.

(4) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، 314/4، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 57/2، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، 118-119، لسان العرب، لابن منظور، 878/2، 13، تاج العروس، للزبيدي، 418/34-419، مادة (حسن).

(5) ينظر: الكليات، للكفوي، 12.

(6) ينظر: التفسير المنير، 531/14.

– 35] ومن كانت طريقته الإحسان أحسن الله جزاءه: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} [الرحمن : 60] (7). وأمّا عن الإحسان في مقام العبادة فقد ورد تعريف الإحسان في الحديث الشريف لما أتى جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان فأجابه عن الإحسان بأنه: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" (8). قال ابن حجر في شرح معنى الإحسان: " تقول أحسنتُ كذا إذا أتقنته، وأحسنتُ إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع، والأول هو المراد؛ لأنَّ المقصود إتقان العبادة، وقد يلحظ الثاني بأن المخلص مثلاً محسن بإخلاصه إلى نفسه، وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع و فراغ البال حال التلبس بها، ومراقبة المعبود، وأشار في الجواب إلى حالتين أرفعهما: أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله: " كَأَنَّكَ تَرَاهُ"، أي: وهو يراك، والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله: " فَإِنَّهُ يَرَاكَ " وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته" (9).

وبالنظر فيما سبق يظهر الترابط الوثيق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة الإحسان، فالإحسان يشمل إيصال كل ما فيه نفع وخير للآخرين، وكذلك إحسان الأعمال وعلى رأسها العبادة وإتقانها وتجويدها على الوجه اللائق بها، إلا أن المعنى الاصطلاحي كان أدق في بيان أن الإحسان يعني: الزيادة على المفروض والواجب، والإحسان مع المسيء تعني معاملته بأفضل مما عمل، فهذا من معاني الإحسان الذي حثت عليه الآية الكريمة ويتطلب من المُحسن مجاهدة النفس وترويضها، ومخالفة هواها في عدم رد الإساءة والمقابلة بالمثل، ومن وُفق لهذا فقد وُفق لخير عظيم وثواب جليل.

(7) ينظر: بهجة قلوب الأبرار، وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للسعدي، 128.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، ح50، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان

وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له، 19/1.

(9) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 120/1.

وأما عن العلاقة بين الإحسان وغيره من المصطلحات المقاربة كالبِر والمعروف: فإنه قبل ذكر الفروقات بين الإحسان والبِر والمعروف، يحسُن التعريف بكلٍ من البِر والمعروف حتى تتضح العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة.

وقد عرّف العلماء مصطلح البِرّ بعدة تعريفات، فقال أبو حيان: هو الإتيان بما كلفه الإنسان من تكاليف الشرع، اعتقادًا وفعالاً وقولاً<sup>(10)</sup>، وعرفه المراغي بأنه: التوسع في الخير وهو الإيمان وما يتبعه من الأعمال باعتبار اتصاف البَارّ بها وقيامه بعملها<sup>(11)</sup>، وقال الشوكاني: هو اسم جامع للخير<sup>(12)</sup>، وعلى هذا فالبر يمكن أن نعرفه بأنه: هو الاسم الجامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.

وعلى هذا فالصلة بين الإحسان والبِر من خلال التعاريف السابقة يظهر في أن الإحسان أعلى درجة من البِر، فالبر هو إتيان العمل الصالح، بينما الإحسان هو إتقان العمل الصالح<sup>(13)</sup>.

كما يُمكن أن نفرق بينهما بأن البِر يكون في الواجبات والمأمورات مثل بر الوالدين، أما الإحسان فيتعلق بالمندوبات كالإحسان للمسيء، والعفو عن المظالم ونحوها.

وأما المعروف فقد عرّفه العلماء شرعًا: بأنه كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويُثني على أهله، ويدخل في ذلك جميع الطاعات، وفي مقدمتها توحيد الله عزو جل والإيمان به<sup>(14)</sup>، وقال السعدي: هو ما عُرف بالعقل والشرع حُسنه<sup>(15)</sup>.

نلاحظ من خلال ما سبق بيانه من التعاريف أنّ الإحسان والمعروف كلمتان مترادفتان، وكل كلمة منهما تحمل معنى الأخرى، ففعل الخير مطلقًا هو الإحسان وهو كذلك المعروف، وإذا افتترقتا دلّت كل منهما على الأخرى، وإذا اجتمعتا فلكلٍ منهما معنى مختلف عن الأخرى كما

<sup>(10)</sup> ينظر: البحر المحيط، 28/2.

<sup>(11)</sup> ينظر: تفسير المراغي، 54/2.

<sup>(12)</sup> ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، 172/1.

<sup>(13)</sup> ينظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، 37/7.

<sup>(14)</sup> الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين، 127/8.

<sup>(15)</sup> ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، 142.

في قوله تعالى: { الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان } [البقرة: 229]. فقد فرق بينهما الطاهر بن عاشور عند اجتماعهما في الآية الكريمة فقال: والمعروف هنا هو ما عرفه الناس في معاملاتهم من الحقوق التي قررها الإسلام أو قررتها العادات التي لا تنافي أحكام الإسلام، وهو يناسب الإمساك؛ لأنه يشتمل على أحكام العصمة كلها من إحسان معاشرته وغير ذلك، فهو أعم من الإحسان، وأما التسريح فهو فراق ومعروفه منحصر في الإحسان إلى المفارقة بالقول الحسن والبذل بالمتعة، كما قال تعالى: { فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً } [الأحزاب: 49]، وقد كان الأزواج يظلمون المطلقات ويمنعونهن من حليهن ورياشهن، ويكثرون الطعن فيهن<sup>(16)</sup>.

وقال ابن عرفة: فإن قلت هلا قيل: فإمساك بإحسان أو تسريح بمعروف، قلت: عادتهم يُجيبون بأن المعروف أخف من الإحسان إذ المعروف حسن العشرة وإعطاء حقوق الزوجية، والإحسان ألا يظلمها من حقها فيقتضي الإعطاء وبذل المال أشق على النفوس من حسن المعاشرته فجعل المعروف مع الإمساك المقتضي دوام العصمة، إذ لا يضر تكرره وجعل الإحسان الشاق مع التسريح الذي لا يتكرر<sup>(17)</sup>.

### ثالثاً: المراد بـ(الناس):

الناس لغة: أصله (أناس) فحذف فاءه لما أدخل عليه الألف واللام، وقيل: قلب من نسي وأصله: إنسيان على إفعالن، وقيل: أصله من ناس يئوس إذا اضطرب، والناس: اسم للجمع من بني آدم واحده إنسانٌ من غير لفظه، والناس: قد يُذكر ويُراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوزاً، وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانية، وهو وجود الفضل والذكر وسائر الأخلاق الحميدة والمعاني المختصة به، فإن كل شيء عُدّ فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه<sup>(18)</sup>.

<sup>(16)</sup> التحرير والتنوير، 407/2.

<sup>(17)</sup> تفسير ابن عرفة، 277/2.

<sup>(18)</sup> ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، 509، المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، 962، مادة (ناس).

الناس اصطلاحاً: لا يخرج في معناه عن المعنى اللغوي، فالناس: اسم جمع ولذلك يُستعمل في مقابلة الحنّة، وهي جماعة الجن، وعزّف الجرجاني واحده (الإنسان): بأنه الحيوان الناطق<sup>(19)</sup>.

**المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة (سورة آل عمران)، وفيه ثلاثة مطالب**

**المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، وما ورد في فضل هذه السورة الكريمة**

سورة آل عمران مدنية بالإجماع، وعدد آياتها مائتان آية بالاتفاق<sup>(20)</sup>.

وسُميت السورة بـ (آل عمران)؛ نسبة إلى عمران والد مريم عليهما السلام، والسورة ذكرت طبقات من اصطفاهم الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران؛ لتبين للقوم من أول الأمر أن اصطفاهم الله من آل عمران عيسى وأمه عليهما السلام ليس إلا كاصطفائه لغيرهما ممن اصطفى، وأن ما ظهر على يد عيسى عليه السلام من خوارق العادات لم يكن إلا أثراً من آثار التكريم التي جرت به سنة الله فيمن يصطفى من الأنبياء والمرسلين<sup>(21)</sup>.

ومن أسماء السورة الثابتة تسميتها بـ (الزَّهراء) كما ورد في الصحيح عن النبي أنه  $\rho$  قال: " اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنَّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما"<sup>(22)</sup>، وتوجيه ذلك؛ لأن من مقاصدها التوحيد وهو في نفسه ملزوم للألوان الزاهرة، والأضواء الباهرة كلها، التي هي الأدلة الحقة للدين الحق، فلا يمكن رؤيتها على الحقيقة بدون تصحيحه والله تعالى الهادي<sup>(23)</sup>.

وورد في فضل سورة آل عمران أنها وسورة البقرة تأتيان يوم القيامة تدافعان وتحاجان عن أصحابهما، فعن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله  $\rho$  يقول: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران"، قال: وضرب لهما رسول الله  $\rho$  ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: "كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان أو كأنهما

<sup>(19)</sup> ينظر: التعريفات، للجرجاني، 34، الكليات للكفوي، 912.

<sup>(20)</sup> ينظر: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، 2 / 64، أهداف كل سورة ومقاصدها، لعبدالله شحاتة، 20.

<sup>(21)</sup> أهداف كل سورة ومقاصدها، لعبدالله شحاتة، 22.

<sup>(22)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، ح 804، كتاب الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، 314.

<sup>(23)</sup> مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، 2 / 68.

حِرْقَان<sup>(24)</sup> من طير صواف تُحَاجَّان عن صاحبهما<sup>(25)</sup>. وعن أسماء بنت يزيد أَنَّ النبي ﷺ قال: " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: { وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } [البقرة:163]، وفاتحة سورة آل عمران: { ألم\* الله لا إله إلا هو الحي القيوم } [ آل عمران:1-2]"<sup>(26)</sup>.

### المطلب الثاني: مقاصد السورة الكريمة

سورة آل عمران في مجملها عُنيَت بأمرين عظيمين<sup>(27)</sup>:

**الأول:** وحدانية الله تعالى وألوهيته، وتقرير الحق فيها، وأثبتت وحدة الدين عند الله تعالى، وكُرِّرت هذه الحقيقة على لسان رسله جميعاً.

**الثاني:** بيان أسباب انصراف الناس عن الحق وشرح أسباب العلة التي تستحوذ على عقول الناس، وتستولي على قلوبهم فتصرفهم عن الاستماع للحق والالتفات إليه.

وأما عن الخطوط العريضة التي تنتشر نقطها في سورة آل عمران كلها وتتجمع وتتركز في مجموعها حتى ترسم هذه الخطوط العريضة بوضوح وتأكيد:

**فأولها:** بيان معنى الدين ومعنى الإسلام، وبيان صورة التوحيد المطلق الناصع القاطع.

وأما **الخط الثاني:** فهو يركز على حال المسلمين مع ربهم واستسلامهم له وتلقيهم لكل ما يأتيهم منه بالقبول والطاعة والإتباع الدقيق.

**والثالث:** التحذير من ولاية غير المؤمنين والتهوين من شأن الكافرين مع هذا التحذير، وتقرير أنه لا صلة ولا إيمان بالله مع تولى الكفار الذين لا يحتكمون لكتاب ولا يتبعون منهجه، وهذه الخطوط الثلاثة متناسقة فيما بينها في تقرير التصور الإسلامي، وتقرير حقيقة التوحيد ومقتضاه

<sup>(24)</sup> حِرْقَان من طير: أي جماعتان. ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي، 1 / 211.

<sup>(25)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، ح 805، كتاب الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، 315.

<sup>(26)</sup> أخرجه أبو داود في سننه، ح 1496، كتاب الوتر، باب الدعاء، 179. وقال الألباني: حسن، ينظر: سنن أبي داود 179.

<sup>(27)</sup> أهداف كل سورة ومقاصدها، لعبد الله شحاتة، 23 - 25 - 27.

في حياة البشر وفي شعورهم بالله وأثر ذلك في موقفهم من أعداء الله الذي لا موقف لهم سواه<sup>(28)</sup>.

### المطلب الثالث: أوجه التناسب بين سورتَي البقرة وآل عمران

ذكر الإمام المراغي في تفسيره خمسة أوجه في التناسب بين سورتَي البقرة وآل عمران<sup>(29)</sup>:

**الوجه الأول:** أن كلا السورتين بدأتا بذكر الكتاب وحال الناس في الاهتداء به، فذكر في سورة البقرة من آمن به، ومن لم يؤمن به، والمذبذبين بين ذلك، وفي سورة آل عمران ذكر طائفة الزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وطائفة الراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه، ويقولون كل من عند ربنا.

**الوجه الثاني:** ذكر في سورة البقرة تذكيراً بخلق آدم عليه السلام، وذكر في سورة آل عمران تذكيراً بخلق عيسى عليه السلام، وتشبيه الثاني بالأول في أنه جرى على غير سنة سابقة في الناس.

**الوجه الثالث:** أنّ في كلا السورتين محاجة لأهل الكتاب، لكن في سورة البقرة ورد بإسهاب في محاجة اليهود واختصار في محاجة النصارى، وفي آل عمران العكس؛ لأنّ النصارى متأخرون في الوجود عن اليهود، فليكن الحديث معهم تالياً في المرتبة للحديث الأول.

**الوجه الرابع:** أنّ في آخر السورتين دعاء، إلا أن الدعاء في البقرة ينحو نحو طلب النصر على جاحدي الدعوة ومحاربي أهلها، ورفع التكليف بما لا يطاق، وهذا ممّا يناسب بداية الدين، والدعاء في آل عمران يرمي إلى قبول دعوة الدين وطلب الجزاء على ذلك في الآخرة.

**الوجه الخامس:** أن سورة آل عمران ختمت بما يناسب بداية سورة البقرة، فبدئت سورة البقرة بإثبات الفلاح للمتقين، وخُتمت سورة آل عمران بقوله تعالى: {واتقوا الله لعلكم تفلحون} [سورة آل عمران: 200].

<sup>(28)</sup> المصدر السابق، 41 - 43.

<sup>(29)</sup> تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، 3 / 86 - 87.

وللاستزادة ينظر: تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، 70 - 74.

**المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى:** { الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين }:

**المطلب الأول: مناسبة الآية الكريمة لما قبلها:**

قال الإمام الرازي: لَمَّا بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ قَبْلَهَا بِأَنَّ الْجَنَّةَ مَعْدَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، أَعْقَبَ الْحَدِيثَ بِذِكْرِ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ؛ حَتَّى يَتِمَّكَنَ الْإِنْسَانُ مِنَ الظُّفْرِ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا بِوَسْطَةِ اِكْتِسَابِ تِلْكَ الصِّفَاتِ<sup>(30)</sup>.

**المطلب الثاني: أقوال السلف في تفسير الآية الكريمة:**

قال الطبري في قوله تعالى: {السراء}: مصدر من قولهم: سرنى هذا الأمر مسرةً وسرورًا، والمراد: حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش<sup>(31)</sup>، وقوله تعالى: { والضراء}: مصدر من قولهم: قد ضُرَّ فلان فهو يُضِرُّ، إذا أصابه الضُّرُّ، وذلك إذا أصابه الضِّيقُ، و الجهد في عيشه<sup>(32)</sup>. وقال ابن عباس ؓ في معناهما: أي ينفقون في العسر واليسر، وينحوه عن قتادة<sup>(33)</sup>.

ومعنى قوله تعالى: {والكاظمين}: أصلها من (الكظم) يُقال: كظمتُ القربة: إذا ملأتها ماءً، وفلان كظيم ومكظوم: إذا كان ممتلئًا غمًا وحزنًا، ومنه قوله تعالى: {وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم} [يوسف:84]، يعني: ممتلئ من الحزن، ومعنى الآية: الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم، فحفظوها من إمضاء ما هي قادرة على إمضائه، باستمكانها ممَّنْ غاضها، وانتصارها ممَّنْ ظلمها<sup>(34)</sup>.

<sup>(30)</sup> مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، 9 / 7، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للشرييني، 1،

200 / التحرير والتنوير، لابن عاشور، 4 / 90.

<sup>(31)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، 7 / 213.

<sup>(32)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، 7 / 214.

<sup>(33)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 214 - 215، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين

1، 762 / روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للأوسى، 4 / 58.

<sup>(34)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 214. وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للأوسى، 4،

58 / التحرير والتنوير، لابن عاشور، 4 / 91.

وقوله تعالى: { الغيظ} مصدر من قول القائل: (عاظني فلان فهو يغيظني غيظًا) وذلك إذا أحفظه وأغضبه<sup>(35)</sup>. وقال الألويسي في الفرق بين الغيظ والغضب: أن الغضب يتبعه إرادة الانتقام البتة، ويظهر على الجوارح والبشرة من غير اختيار، ولا يوجد شيء من ذلك في الغيظ، والغضب يصح إسناده إلى الله تعالى، والغيظ لا يصح فيه ذلك<sup>(36)</sup>.

وقال ابن عباس<sup>٢</sup>: {والكاظمين الغيظ}: كقوله تعالى: {وإذا ما غضبوا هم يغفرون} [الشورى:37]، يغضبون في الأمر لو وقعوا به كان حرامًا، فيغفرون ويعفون، يلتمسون بذلك وجه الله<sup>(37)</sup>.

وقال قتادة: فمن استطاع أن يغلب الخير بالشر فليفعل ولا قوة إلا بالله، فنعمت والله يا ابن آدم الجرعة تجترعها من صبر وأنت مغيظ وأنت مظلوم<sup>(38)</sup>.

وورد في الترغيب في كظم الغيظ أحاديث كثيرة ومنها ما ورد عن النبي ρ أنه قال: ليس الشَّدِيد بالصُّرْعَة، ولكنَّ الشَّدِيد الذي يملك نفسه عند الغضب"<sup>(39)</sup>، وقول النبي ρ: "من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله Y على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الخور ما شاء"<sup>(40)</sup>.

وقوله تعالى: {والعافين عن الناس} فيها قولان:

القول الأول: الصافحين عن النَّاس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون، فتاركوها لهم<sup>(41)</sup>. وقال ابن عباس<sup>٢</sup>: {والعافين عن الناس}: كقوله تعالى: {ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة} إلى قوله تعالى: {ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [النور:22]، يقول: لا

<sup>(35)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 214.

<sup>(36)</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 4 / 58.

<sup>(37)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 216.

<sup>(38)</sup> المرجع السابق، 7 / 215.

<sup>(39)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، ح 6114، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 8 / 28.

<sup>(40)</sup> أخرجه أحمد في مسنده، ح 15637، 24 / 398. وقال محقق المسند: "حسن". ينظر: مسند أحمد، 24 / 398.

<sup>(41)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 215.

تقسموا على ألا تعطوهم من النفقة شيئاً، واعفوا واصفحوا<sup>(42)</sup>. وقال الحسن: يُقال يوم القيامة: ليقم من كان له على الله أجر، فما يقوم إلا إنسان عفا، ثم قرأ هذه الآية<sup>(43)</sup>.

القول الثاني: عن المملوكين، وهو قول مكحول<sup>(44)</sup>.

والعموم أولى كما رجحه الشوكاني والألوسي<sup>(45)</sup>، فيشمل المملوكين وغيرهم من النَّاس حملاً على القاعدة الترجيحية التي نصّت على أنه: "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"<sup>(46)</sup>، والله أعلا وأعلم.

وقوله تعالى: {والله يحب المحسنين}:

قال ابن إسحاق: أي وذلك الإحسان وأنا أحبُّ من عمِل به، ومعنى الآية: والله يحب من عمِل بهذه الأمور التي وصف أنه أعدّ للعاملين بها الجنّة، التي عرضها السموات والأرض، والعاملون بها المحسنون، وإحسانهم هو عملهم بها<sup>(47)</sup>.

**المطلب الثالث: الأساليب البلاغية الواردة في الآية:**

في قوله تعالى: {الذين ينفقون في السراء والضراء}: بين السراء والضراء طباق. وفي ملازمة الإنفاق في الحالين دليل على أنّ محبة نفع الغير بالمال الذي هو عزيز على النَّفس صار لهم خُلُقاً لا يحجبه عنهم حاجب، ولا ينشأ ذلك إلا عن نفس طاهرة<sup>(48)</sup>.

---

<sup>(42)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 215، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، 1 / 763.

<sup>(43)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 215.

<sup>(44)</sup> تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، 1 / 763. ومثله: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 4 / 207، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، 1 / 310، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، 4 / 58.

<sup>(45)</sup> فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، 1 / 310، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، 4 / 58.

<sup>(46)</sup> قواعد الترجيح، للحري، 2/527.

<sup>(47)</sup> جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، 7 / 215، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، 1 / 763.

<sup>(48)</sup> التحرير والتنوير، لابن عاشور، 4 / 91.

وقوله تعالى: {والعافين عن الناس}: هذه الجملة بمنزلة الاحتراس؛ لأنَّ كظم الغيظ قد تعترضه ندامة فيستعدي على من غاظه بالحق، فلما وصفوا بالعفو عن أساء إليهم دلَّ ذلك على أن كظم الغيظ وصف متأصل فيهم، مستمر معهم (49).

وقوله تعالى: {والله يحب المحسنين} ذيل I الآية بهذه الجملة؛ لأنَّ باجتماع تلك الأوصاف وهي الإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ وإمساكه حتى لا يظهر على صاحبه، والعفو عن الناس فيما أسأؤوا به عليه، يجتمع كمال الإحسان، فهذه الجملة {والله يحب المحسنين} دالة على أنَّهم بتقدير هذه الصفات محسنون والله يحب المحسنين (50).

و(أل) إما للجنس، والمذكورون داخلون فيه دخولاً أولياً، أو للعهد، وعبر عنهم بالإحسان؛ للإشارة إلى أنهم في جميع تلك النوعت محسنون إلى الغير لا في الإنفاق فقط (51).

#### المطلب الرابع: المعنى العام للآية الكريمة:

بعد أن بيَّن الله Ψ في الآية السابقة بأنه أعد الجنةَ وهياها لعباده المتقين، أعقب الحديث في هذه الآية الكريمة بذكر صفات هؤلاء المتقين الذين استحقوا هذا النعيم المقيم، وأول هذه الصفات أنَّهم ينفقون في كل أحوالهم في اليسر والعسر، والغنى والفقر، والمنشط والمكروه، فالكل سواء عندهم.

وابتدأ الله I في وصفهم بذكر الإنفاق؛ لأنَّه طاعة شاقة، ولأنَّه كان في ذلك الوقت أشرف الطاعات لأجل الحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين، وفيه أقوى الأدلة على الإخلاص، ولأنَّ النهي عن الربا يستدعي بديلاً عنه، ولذلك يقترن النهي عن الربا في القرآن بالحث على الصدقة (52).

ومن صفاتهم التي امتدحهم الله بها كف غيظهم وعدم إمضاءه، وعفوهم عن أساء إليهم وعدم المؤاخذة ومقابلة الإساءة بمثلاً مع قدرتهم على الانتقام، ولما كانت هذه الأمور الثلاثة مشتركة

(49) المرجع السابق.

(50) المرجع السابق.

(51) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، 9 / 8، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للأوسى، 4 / 58.

(52) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، 9 / 7، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للجنة من العلماء، 2 / 658.

في كونها إحسانًا إلى الغير ذكر ثوابها I وبيّن عظم مكانتها عنده فقال: { والله يحب المحسنين { فإنّ محبة الله للعبد أعظم درجات الثواب.

#### المطلب الخامس: هدايات واستنباطات من الآية الكريمة:

■ من مقامات الإحسان في قوله تعالى: { والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس } أنهم مع كف الشر يعفون عمّن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم شيء على أحد، وهذا أكمل الأحوال<sup>(53)</sup>.

■ دلّ قوله تعالى: { الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.. } الآية، على جميع جهات الإحسان إلى الغير، وذلك أن الإحسان إلى الغير إما أن يكون بإيصال النفع إليه أو دفع الضرر عنه<sup>(54)</sup>.

■ الحث على العفو عن الناس لكنه مقيد بما إذا كان أصلح، فإن اقتضت المصلحة العفو فالعفو خير، كإنسان اعتدى عليه شخص لكنه رجل معروف بالاستقامة وعدم الاعتداء لكن بدرت منه بادرة فحصلت منه إساءة فهنا العفو أولى، وإن اقتضت المصلحة المؤاخذة فالمؤاخذة خير كرجل شرير كلما عفا الناس عنه ازداد شرًا، فالمؤاخذة خير بل تجب هنا؛ لأنه إن عفا بدون إصلاح فلا أجر له بل قد يآثم على عفو؛ لقوله تعالى: { فمن عفا وأصلح فأجره على الله [الشورى: 40]، وإن تساوى الأمران فالعفو خير؛ لقوله تعالى: { وأن تعفوا أقرب للتقوى } [البقرة: 237]، كرجل اعتدى عليه شرير لكنه لم يبلغ في الشر غايته يعني أحيانًا وأحيانًا فهنا يتساوى الأمران لكن العفو أفضل<sup>(55)</sup>.

■ رضا الله تعالى عن المحسنين جميعًا ومجازاتهم بأحسن الجزاء؛ لقوله تعالى: { والله يحب المحسنين } والإحسان يشمل إيصال النفع للغير ودفع الضرر عنهم، وكذلك إتقان العمل والإتيان

<sup>(53)</sup> تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 2 / 109.

<sup>(54)</sup> مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، 9 / 9.

<sup>(55)</sup> تفسير القرآن الكريم، لابن العثيمين، 2 / 175 - 178.

به على الوجه الأكمل، ولا يكمل الإحسان حتى يكون خالصاً لوجه الله تعالى، لا ينتظر المكافأة عليه، ولا يكون مكافأة على إحسان سابق وصل إليه<sup>(56)</sup>.

■ جمع هؤلاء المحسنون بين أحسن الأوصاف وأكملها فأحسنوا للخلق بالإنفاق عليهم في الحالين في السراء والضراء، وكظموا غيظهم بل وعفوا عن الناس وعن إساءتهم لهم مهما كانت، فلذلك استحقوا أعظم الثواب.

■ من دلائل إخلاصهم وتقواهم لله تعالى التي بلغوا بها هذه المنزلة العظيمة إنفاقهم في الحالين في السراء والضراء؛ لأنَّ المألوف أن يكون نفع الإنسان لغيره في حال الرخاء والسعة، أما في حال الشدة والضيق فهذا فيه مشقة على النفس.

■ نذب الله تعالى في قوله تعالى: {الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} إلى الإحسان إلى الغير، وأما الآية التالية لها في قوله تعالى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم} نذب الله تعالى إلى الإحسان إلى النفس، فإن المذنب العاصي إذا تاب من ذنبه، كانت تلك التوبة إحساناً منه إلى نفسه<sup>(57)</sup>.

### المبحث الثالث: صفات كمال الإحسان إلى الناس كما وردت في الآية الكريمة

أجرى الله تعالى على المتقين صفات ثناء وتثويه، هي ليست جماع التقوى، ولكن اجتماعها في محلها مؤذن بأن المحل الموصوف بها قد استكمل ما به التقوى، وتلك هي: مقاومة الشح المطاع، والهوى المتبع<sup>(58)</sup>، ولا شك أن الإحسان إلى الناس يكون بنفعهم، وكف الأذى والضرر عنهم، وإيصال الخير لهم قولاً وعملاً بطرق شتى لا مجال لتعدادها وحصرها، وجاءت الآية الكريمة جامعة لكمال هذا الإحسان إلى الناس في ثلاث خصالٍ، ويندرج ما عداها تحتها، وفيما يلي بيانها.

### المطلب الأول: الإنفاق في السراء والضراء:

<sup>(56)</sup> التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للجنة من العلماء، 2/ 659.

<sup>(57)</sup> مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، 9 / 9.

<sup>(58)</sup> التحرير والتتوير، لابن عاشور، 4/ 91.

أول صفة من صفاتهم التي امتدحهم الله تعالى بها وهي إنفاقهم في اليسر والعسر، فأول ما ذكر من أخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السَّخَاوَةِ<sup>(59)</sup>. والمعنى أنهم يُنْفِقُونَ في الشدة والرخاء، والمَنْشُط والمَكْرَه، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، كما قال: {الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية} البقرة: 274، لا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مَرَضِيهِ، والإحسان إلى خلقه من قراباتهم وغيرهم بأنواع البر<sup>(60)</sup>. قال ابن عادل: سواء سرهم ذلك الإنفاق بأن كان على وفق طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلاف طبعهم فإنهم لا يتركونه<sup>(61)</sup>، فالآية دالة على عموم الإنفاق وفي جميع أحوالهم وأوصافهم وعدم اختصاصها بحال. وذلك لأنهم رغبوا في معاملة الله تعالى فلم يبطرهم الرخاء فيُنسيهم ولم تمنعهم الضراء فيبخلوا<sup>(62)</sup>.

ويدخل في هذا الإنفاق إنفاق العلم وذلك بأن يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين، ويدخل فيه إنفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات<sup>(63)</sup>.

والإنفاق ليس خاصا بالإنفاق على البعيد، بل هو عام يشمل حتى الإنفاق على الابن والابنة والأم والأب والزوجة بل نفس الإنسان، حتى الإنفاق على النفس يُؤجر الإنسان عليه ويكون صدقة، قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كلمة جامعة نافعة مانعة وهي: " إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ"<sup>(64)</sup>، ومعنى أنه ينفق في الضراء: أي حينما يكون في أشد العسر وينفق على أهله وزوجته، بل وعلى نفسه<sup>(65)</sup>.

<sup>(59)</sup> ينظر: معالم التنزيل للبغوي، 104/4.

<sup>(60)</sup> تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 185/3.

<sup>(61)</sup> اللباب، لابن عادل، 539/5.

<sup>(62)</sup> زاد المسير، لابن الجوزي، 460/1.

<sup>(63)</sup> روح المعاني، لإسماعيل حقي، 77/2.

<sup>(64)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، ح56، كتاب العلم، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، 21/1.

<sup>(65)</sup> تفسير ابن عثيمين، 171/2.

فالإِنْفَاقُ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي حَثَّتْ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَرَغَبَتْ فِيهِ مَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " وَذَكَرَ مِنْهُمْ: " وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ " (66).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا " (67).

### المطلب الثاني: كظم الغيظ:

لَا شَكَّ أَنَّ أَقْوَى الْقَوَى تَأْتِي عَلَى النَّفْسِ الْقُوَّةُ الْغَاضِبَةُ فَتَشْتَهِي إِظْهَارَ آثَارِ الْغَضَبِ، فَإِذَا اسْتَطَاعَ إِمْسَاكَ مَظَاهِرِهَا مَعَ الْإِمْتِلَاءِ مِنْهَا دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَزِيمَةِ رَاسِخَةٍ فِي النَّفْسِ، وَقَهْرِ الْإِرَادَةِ لِلشَّهْوَةِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ قَوَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ (68).

وَالْغَيْظُ فِعْلٌ نَفْسَانِي لَا يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ، وَأَمَّا الْغَضَبُ فَهُوَ فِعْلٌ لَهَا مَعَهُ ظُهُورٌ فِي الْجَوَارِحِ، وَفِعْلٌ مَا وَلَا بَدَ، وَلِذَلِكَ أَسْنَدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ أَفْعَالِهِ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْنَدُ الْغَيْظَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (69).

فَإِذَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ أَذِيَةٌ تَوْجِبُ غَيْظَهُمْ - وَهُوَ اِمْتِلَاءُ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْحَقِّ، الْمَوْجِبُ لِلانْتِقَامِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ -، هُوَ لَا يَعْمَلُونَ بِمَقْتَضَى الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ، بَلْ يَكْظُمُونَ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْغَيْظِ، وَيَصْبِرُونَ عَنِ مَقَابِلَةِ الْمَسِيءِ إِلَيْهِمْ (70).

(66) أخرجه البخاري في صحيحه، ح 1423، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، 112/2.

(67) أخرجه البخاري في صحيحه، ح 1442، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى \* وصدق بالحسنى \* فسنيسره لليسرى \* وأما من بخل واستغنى \* وكذب بالحسنى \* فسنيسره للعسرى}، 115/2.

(68) التحرير والتنوير، لابن عاشور، 91/4.

(69) البحر المحيط، لأبي حيان، 63/3.

(70) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، 148.

وأعظم أجراً الكاظمين لغيظهم القادرين على الانتقام، وأما الكاظمين لغيظهم غير القادرين على الانتصار والثأر لأنفسهم فيؤجرون على قدر كظم الغيظ وعدم الانتقام لأنفسهم، فأقلهم من يقدر على الانتقام لنفسه باللسان والرد على من أساء إليه بالسب أو الغيبة أو البهتان أو اللعن ويؤجر على كتمه لغيظه وعدم الانتصار لنفسه، كما ورد في الحديث الشريف عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا - وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ - دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ " (71).

ووردت أيضًا أحاديث كثيرة في الترغيب في كظم الغيظ وضبط النفس وملكها عند الغضب وذلك من أعظم صور مجاهد النفس وضبطها، ومنها: قول الرسول عليه الصلاة والسلام: " مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظُمُهَا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى " (72).

#### المطلب الثالث: العفو عن الناس:

الصفة الثالثة من صفاتهم العفو عن الناس فيما أساؤوا به، وهي تكملة لصفة كظم الغيظ بمنزلة الاحتراس؛ لأن كظم الغيظ قد تعترضه ندامة، فيستعدي على من غاظه بالحق، فلما وصفوا بالعفو عمّن أساء إليهم دلّ ذلك على أنّ كظم الغيظ وصف متأصل فيهم مستمرّ معهم، وإذا اجتمعت هذه الصفات في نفس سهل ما دونها لديها، وبجماعها يجتمع كمال الإحسان (73).  
كما أن أكمل الأحوال وأعلاها في العفو عن المسيء كف الشر والأذى عنه عند وقوع الإساءة منه، حيث لا يبقى في النفس موجدة على أحد ولهذا قال الله: {والله يحب المحسنين} [آل عمران:134] فهذا من مقامات الإحسان (74).

(71) أخرجه أبو داود في سننه، ح4777، كتاب الأدب، باب من كظم غيظًا، 521، وحسنه الألباني، ينظر: صحيح سنن أبي

داود، 521، وقال المنذري: "حسن لغيره" ينظر: الترغيب والترهيب، 4/1023.

(72) أخرجه أحمد في مسنده، ح6114، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، 10/270، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: "صحيح".

(73) التحرير والتنوير، لابن عاشور، 4/91.

(74) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 3/192.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" (75).  
ودفع الضرر عن الغير إما يكون في الدنيا وهو أن لا يشتغل بمقابلة تلك الإساءة بإساءة أخرى، وهو المراد بكظم الغيظ، وإما في الآخرة وهو أن يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات في الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى: {والعافين عن الناس} [آل عمران:134]، فصارت هذه الآية من هذا الوجه دالة على جميع جهات الإحسان إلى الناس، ولما كانت هذه الأمور الثلاثة مشتركة في كونها إحسانا إلى الناس ذكر ثوابها فقال: {والله يحب المحسنين} [آل عمران:134] فإن محبة الله للعبد أعم درجات الثواب (76).

فالعفو عن الناس يدخل فيه العفو عن كل من أساء إلينا بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله Y، وعفا عن عباد الله رحمةً بهم، وإحساناً إليهم، وكراهةً لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: {فمن عفا وأصلح فأجره على الله} [الشورى: ٤٠] (77).

(75) أخرجه مسلم في صحيحه، ح 2588، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، 1042.

(76) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، 9/8-9.

(77) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، 148.

## الخاتمة

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وبعد شكره على توفيقه وتيسيره وإحسانه حتى تمّ هذا البحث، فها أنا ذا ألقى عصا الترحال منتهية حيث انتهت بي مباحثه، ومسطرة لأروع نتائجه التي خلصتُ إليها من خلال رحلتي المانعة مع آية من كتاب الله في سورة مباركة تغيّات من ظلالها، ونهلت من معينها الكثير، فكانت أبرز هذه النتائج وهي على النحو التالي:

**أولاً:** سورة آل عمران مدنية بالإجماع، وسميت بهذا الاسم؛ نسبة إلى عمران والد مريم عليها السلام، وتسمى بـ "الزَّهراء" كما ثبت في صحيح مسلم عن النبي  $\rho$ ؛ وذلك لأنّ من مقاصد السورة الدعوة إلى التوحيد، وبحصوله يتحقق للمسلم الأنوار الزاهرة والأضواء الباهرة وهي من دلائل الدين الحق.

**ثانياً:** ثبت في صحيح مسلم من فضائل قراءة سورة آل عمران أنها تأتي وسورة البقرة تحاجان وتدافعان عن أصحابها يوم القيامة.

**ثالثاً:** أول صفة لهؤلاء المتقين المحسنين "الإنفاق" في جميع أحوالهم في السراء والضراء، والغنى والفقر، وابتدأ وصفهم بذلك؛ لأنه طاعة شاقة في بعض الأحيان، وهو دليل على إخلاصهم.

**رابعاً:** اجتمع في هذه الآية كمال الإحسان إلى الناس، فهم محسنون لغيرهم بالإنفاق في حال اليسر والعسر، وكظم الغيظ وكفه، والعفو عن الناس.

**خامساً:** ثواب الله عظيم لهؤلاء المحسنين، وقد أثابهم بأعلى أنواع الثواب ألا وهو محبته تعالى وتقدس في أسمائه وصفاته فقال: {والله يحب المحسنين}.

**سادساً:** العفو عن المسيء أبلغ من كظم الغيظ وعدم إمضاؤه؛ لأنه يستلزم ترك المؤاخذة مع مسامحة الظالم المخطئ في حقه.

**سابعاً:** الكاظمين لغيظهم مع قدرتهم على الانتقام هم الأعظم أجراً، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة في الترغيب في كظم الغيظ وعدم إمضاؤه وفضله، وبيان منزلتهم وثوابهم.

ثامناً: من معاني الإنفاق التي يشملها إنفاق العلم، وذلك بأن يشتغل بنشر العلم، وتعليم الجاهلين وهداية الحيارى والضالين، ويدخل فيه إنفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات المشروعة بالطرق المباحة.

تاسعاً: الإحسان أعلى درجة من البر، فالبر هو إتقان العمل الصالح، بينما الإحسان هو إتقان العمل الصالح.

عاشراً: الإحسان والمعروف مترادفان، وإذا افترقا اجتماعاً، وإذا اجتمعا افترقا وأصبح لكلٍ منهما معنى مختلف عن الآخر.

الحادي عشر: فرق العلماء بين الغيظ والغضب في أن الغضب يتبعه إرادة الانتقام البتة، ويظهر على الجوارح والبشرة من غير اختيار، ولا يوجد شيء من ذلك في الغيظ، كما أن الغضب يصح إسناده إلى الله تعالى، والغيظ لا يصح فيه ذلك.

الثاني عشر: قلة الخلاف بين أقوال السلف في معنى الآية، وما صحَّ عنهم يرجع إلى اختلاف التنوع لا التضاد والتعارض، بل كل واحد من هذه الأقوال يكمل معنى الآية وينطبق على جزء من دلالتها.

كما أوصي من بعدي من الباحثين والباحثات بالعناية بإبراز هدايات القرآن وتأمل آياته ومحاولة ربطها بواقع المسلمين؛ لما لذلك من أثر إيجابي قوي في الاطلاع على التفاسير المتعددة، وتنمية ملكة فهم النصوص وتحليلها، وإكسابهم القدرة على استنباط الفوائد والهدايات والتوجيهات القرآنية، كما يساهم في إثراء المكتبة الإسلامية بما يكثر خيره ويعم نفعه بإذن الله تعالى.

وختاماً أسأل الله تعالى بمنه وفضله الفردوس الأعلى وما قرَّب إليها من قول وعمل، وأعوذ به من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن يبارك فيه ويجعله مما ينتفع به في الدنيا والآخرة، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



## ثبت المصادر والمراجع

أولاً: كتاب الله تعالى.

ثانياً: بقية المصادر والمراجع، هي كالتالي:

- أهداف كل سورة في القرآن الكريم ومقاصدها، عبد الله محمود شحاتة، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م).
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ).
- بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط4، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1423هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (الكويت: 1413هـ).
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (تونس: مطبعة الدار التونسية، 1984م).
- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، (الرياض: مكتبة المعارف، 1424هـ).
- تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).
- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط1، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ).
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، (بيروت: دار الكاتب العربي، 1422هـ).
- تفسير القرآن الكريم، محمد صالح العثيمين، ط1، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1423هـ).

- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط1، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1365هـ).
- التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج، وهبة الزحيلي، ط: د (دمشق: دار الفكر، س: د).
- التفسير الوسيط، لجنة من العلماء، إشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط3، (مصر: مطبعة المصحف الشريف، 1413هـ).
- تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي، ط: د (ب: د، ن: د، س: د).
- تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ).
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، اعتنى به: عبد الرحمن معلا اللويح، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتعليق: محمود شاكر، مراجعة وتخريج: أحمد شاكر، ط2، (القاهرة: ابن تيمية).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتناء: محمد زهير الناصر، ط1، (دار طوق النجاة، 1422هـ).
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ).
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، (الرياض: بيت الأفكار الدولية).
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتناء: أبو صهيب الكرمي، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، 1419هـ).
- غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط9، (جدة: الدار العصرية، 1434هـ).
- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، ط: د، (الرياض: دار القاسم، 1417هـ).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي الحسيني، مراجعة: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ).
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ط: د (بيروت: دار الكتب العلمية، س: د).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، (بيروت: دار صادر).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ).
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد النظر، إبراهيم عمر البقاعي، تحقيق: عبد السميع محمد حسنين، ط1، (الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ).
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط4، (دار طيبة، 1417هـ).

- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط: د، (القاهرة: دار الفضيلة، س: د).
- المعجم الوسيط، مُجمَع اللغة العربية، ط4، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ).
- مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1401 هـ).
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، ط: د، (ب: د، ن: د، س: د).
- موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1(ب: د، ن: د، 1440هـ).
- الموسوعة العقدية، إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ط: د (ب: د، الناشر: موقع الدرر السنية، 1433هـ).